مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي
ISSN 1112-9255
المجلد8، العدد 02 – جوان 2021
OEB Univ. Publish. Co.

التوافق النفسي والاجتماعي لدى الأطفال المسعفين بالجزائر–دراسة ميدانية–

Psychological and social compatibility among paramedics in Algeria - field study -

ط.د. منال بن النية*، جامعة الجزائر–2–، الجزائر.
Bamanel29@gmail.com
د. سعيد رياش، جامعة الجزائر–2–، الجزائر.
sriache@live.fr

تاريخ التسليم:(2020/03/19)، تاريخ المراجعة:(2020/10/11)،تاريخ القبول:(2021/04/09)

ملخص :

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على مدى تأثير البرامج التربوية المتبعة في مؤسسات الطفولة المسعفة على التوافق النفسي و الاجتماعي للأطفال من الذكور و الإناث في أربع مؤسسات للرعاية بسطيف وبرج بوعريريج ، تكونت عينة الدراسة من 72طفل مسعف تم اختيارهم بطريقة قصدية وباستخدام المنهج الوصفي ، تم بناء مقياس للتوافق النفسي و الاجتماعي و بعد المعالجة الإحصائية أسفرت الدراسة عن عدم تأثير برامج التنشئة الاجتماعية لمراكز الطفولة المسعفة على التوافق النفسي بشكل عام، وتأثير برامج التنشئة الاجتماعية بشكل سلبي ودال إحصائيا على التوافق الاجتماعي .

الكلمات المفتاحية: الأطفال المسعفين – التوافق النفسي – التوافق الاجتماعي

Abstract :

The present study aims to identify the extent of the impact of the educational programs used in the establishments of abandoned children on the psychological and social adjustment of male and female children in four establishments in Sétif and Bordj Bou Arreridj, the sample of the study consisted of 72 abandoned children who were selected intentionally and using the descriptive approach. Building a scale of psychological and social adjustment, and after a statistical treatment, the study resulted in the lack of influence of socialization programs on psychological adjustment in general, and the effect of socialization programs in a negative and statistically significant on social adjustment.

Keywords : abandoned children,Psychological compatibility,Social compatibility

* **المؤلف المراسل: ط.د. منال بن النية ،الإيميل: Bamanel29@gmail.com**

مقدمة:

التنشئة الاجتماعية هي العملية التي فيها وبها يكتسب الفرد الطرق والأفكار والمعتقدات والقيم والأنماط الخاصة بثقافته المحدودة ويتبناها كجزء من شخصيته ويتشرب الأدوار الاجتماعية. (الزليتني،2008، ص63)

ومن وجهة نظر علم الاجتماع تعرف التنشئة بأنها عملية يتعلم فيها الفرد معايير من المجتمع أو من جماعة اجتماعية، فيصبح قادرا على ممارسة نشاطاته بنفسه، وهدفها هو جعل الفرد مطابق لنموذج الجماعة في سلوكاته واعتقاداته، فالطفل يعتبر كانسان سلبي ووسطه هو الذي يدربه، أما من وجهة نظر نفسية تعرف بأنها استدخال الثقافة وتكوين الاتجاهات والتمثيل الاجتماعي المشترك بين الجماعة. (Bloch,2002, p1221.1222)

وتعتبر الأسرة عنصر التنشئة الأساسي في المجتمع، وهذا لأنها الجماعة الأولية، وتكون العلاقات الاجتماعية فيها حميمية وتمارس تأثير عميق على الإنسان، وفي الأسرة يتم تعلم الاتصال (اللغة)، التبادلات، العطاء، التضامن، وهي القالب أين يكتسب التبعية والسلطة حيث تتشكل الهوية والتي تسمح له باكتساب الثقة بالنفس، ومثل أي جماعة الأسرة لها هويتها، خصوصيتها، معاييرها، لغتها، قيمها، لها قائدها أو قادتها، بصفة عامة الوالدين هم من يقرر أو يشاركون في قرارات أطفالهم ويضعون الأهداف، وتستطيع الأسرة أن تقاوم التغيرات والتوترات الايجابية والسلبية وهي تنتمي لجماعات إنسانية أخرى وإلى المجتمع عامة، وظائفها الأساسية هي الإنجاب والتكفل الجسدي والتربوي للأطفال وتوفير الراحة والسعادة لجميع أفرادها.(Biraud,1995,p168)

ولهذا عند غياب الأسرة وفي حالة الطفل المسعف تتغير الأوضاع وتصبح جهات أخرى هي من تقوم بالتنشئة لتحاول إشباع حاجات المحرومين التي لا تقتصر على حاجات الطفل العادي، بل تتعداها إلى أمور نفسية خاصة. والمسعف حسب جيمينر هو طفل محروم بسبب فقدانه لوالديه أوتي به إلى مؤسسة الطفولة المسعفة بعدما عاش ظروفا جد مؤثرة، أين يتم التكفل به ماديا وتنشئته من الناحية النفسية والاجتماعية، وحسب بولو الطفل المسعف هو فئة من المجتمع فقدت معنى العيش في ظل الأسرة لأسباب مختلفة مثل الطلاق، الوفاة، الهجرة، ووضعت في مؤسسات اجتماعية قصد تربيتهم وتوفير الظروف المعيشية لهم من مأكل وملبس ومأوى، ويرى شازال أن الطفل المسعف هو الذي تم تركه سواء وجد في مكان معين أو تم التخلي عنه من طرف ذويه، تحتضنه عادة مصلحة العون الاجتماعي للطفولة أو منظمات خاصة تقوم بتوفير الحماية والإطار التربوي الأنسب لمصلحة الطفل الذي لا عائلة له ولا بيت له ولا مناخ عائلي يسهر على تحضيره للحياة، كما تقدم له بيئة عاطفية وثقافية يكون فيها على علاقة طبيعية مع المربيين والأهل وذلك حتى فترة اندماجه في المجتمع (علاف، 2012). غير أن الوصول بالمحروم إلى هذا الاندماج والتوافق ليس بالأمر الهين، فقد توصل عبد الرقيب البحيري في بحثه (1990) عن المشكلات السلوكية لأطفال الملاجئ ذكور وإناث تراوحت أعمارهم بين 6-15 سنة

من أبناء المؤسسات الإيوائية، إلى انتشار الاضطرابات الاجتماعية مثل الاكتئاب والكذب والعدوان والحركة الزائدة، وعدم وجود تأثير لكل من العمر ودرجة الحرمان على جميع المشكلات السلوكية ماعدا اضطرابات الكلام التي تزداد خاصة لدى الذكور بازدياد العمر(أنسي، 1998، ص183)

كما كشف كمال يوسف بلان (2008) في دراسته عن الاضطرابات السلوكية والوجدانية لدى الأطفال من الذكور والإناث المقيمين في دور الأيتام بسوريا من وجهة نظر المشرفين عليهم، إلى انتشار الاضطرابات السلوكية والوجدانية بين هؤلاء الأطفال (بلان،2011، ص177) وتوصل مصطفى الصفتي (1987) في دراسته عن التوافق الشخصي والاجتماعي للأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية بقرى الأطفال للصف السادس ابتدائي عند مقارنتهم مع أولاد الأسر الطبيعية، إلى تفوق أطفال الأسر الطبيعية عن أطفال القرية في التوافق العام والتوافق الاجتماعي. (بعيبن،1990، ص98،99) كما أوضح هورناي أن التوافق وعدم التوافق يرجعان إلى عملية التنشئة الاجتماعية وإلى علاقة الشخص بذاته والتي تعد أساسا للصحة النفسية. (الداهري،2008، ص16) وهذا ما توصل إليه بهجة عبد المعز عطية في العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والتوافق النفسي في أن أمهات الأطفال المتوافقين أكثر رعاية ومصادقة وفعالية وتدعيما لأطفالهم، كما أنهن أكثر مطالبة لأطفالهم نحو التقدم والتفوق الدراسي. (كامل، 1999، ص342-344)

وكل ما سبق يوضح أن الأطفال المسعفين يتأثر توافقهم بشكل كبير داخل المؤسسات الايوائية فقد تميزوا بسوء التوافق النفسي والاجتماعي ومعاناتهم من مشكلات سلوكية عديدة، ويعرف حامد زهران التوافق بأنه عملية دينامية مستمرة تتناول السلوك والبيئة بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته، ويذكر لندكرين وآخرون أن التوافق هو تلك العملية التي يقوم الشخص من خلالها بتعديل البيئة المحيطة به، و يرى جابلن أن التوافق هو علاقة انسجام الشخص مع البيئة المادية والاجتماعية. (الداهري،2008، ص15،16) ويرجع سوء التوافق هذا عند المسعفين داخل المؤسسات إلى الخلل الموجود في تنشئتهم الاجتماعية، وفي هذا السياق قام الباحث جمال شفيق (1986) بدراسته عن سمات شخصية المحرومين وعلاقتها بمستوى أنشطة الرعاية وخدماتها المتبعة في المؤسسات الايوائية لفئة عمرية بين 13 و 18 سنة حيث أظهرت النتائج أن المودعين بمؤسسات ذات مستوى مرتفع من حيث الرعاية والبرامج يتسمون بالتفاعل الاجتماعي والاستعراض وتقبل الذات والمرونة والثقة بالنفس، لكن في المؤسسات ذات المستوى المنخفض في الخدمات تميزوا بالخجل والانطواء والشعور بالإثم والخيال والتوتر.(أنسي،1998، ص177) كما توصل عادل أحمد حسين (1993)عن أثر التنافس على العدوان لدى أطفال المؤسسات باستخدام برامج فردية وجماعية للتنافس لمرحلة عمرية من 8 إلى 12 سنة بمصر، فتوصل إلى أن دخول الأطفال في البرامج التنافسية الموجهة له تأثير ايجابي في خفض العدوان. (كامل،1999، ص.375،376) وهذا ما يوضح تأثير البرامج المعتمدة في المؤسسات على مستوى التوافق النفسي والاجتماعي، فلتحقيق التوافق يجب أن تكون هناك برامج تنشئة خاصة ومدروسة

تتناسب مع خصوصية فئة الأطفال المسعفين ويتم تطبيقها بشكل منتظم، وتعرف البرامج بأنها تطلعات تربوية تستند إلى فلسفات اجتماعية ونظريات علمية ومعلومات مكتسبة عن الطفل وبيئته ومتطلبات نموه السليم، تترجم هذه التطلعات إلى أهداف يتم تحقيقها من خلال تمرير الأطفال بخبرات منتقاة تعتبر محاور لمجموعات من الأنشطة التي يقوم بها الأطفال ضمن إستراتيجية تنظيمية معينة، ويتقرر على ضوئها نوع التجهيزات والأساليب المناسبة للاستفادة من المرور بالخبرة في التقدم باتجاه التطلعات . (قطامي،2001، ص20) ويقصد بالبرنامج أيضا جميع المناشط والممارسات والألعاب والمواقف التربوية والزيارات والرحلات الخارجية التي يقوم بها الطفل مع المشرف. (بهادر،2003، ص29)

ورغم أن المجتمع الجزائري يختلف نوعا ما في توليده لهذه الفئة ودرجة تعامله معها مقارنة مع مجتمعات أوروبية، أين يعتبر تواجد هذه الفئة في المجتمع بالأساس حالة طبيعية، لذلك يتم تسخير كل الإمكانيات البشرية والمادية لرعايتها وتنشئتها وادماجها في المجتمع، على عكس المجتمع الجزائري الذي لا يزال يتعامل مع هذه الفئة بحذر شديد، مقابل ذلك تعتبر هذه الفئة في نظر الدولة عالة على مؤسساتها، والاهتمام بها تفرضه القوانين الدولية قبل القوانين الداخلية للدولة، لذلك لا غرابة في أن نجد هذه الفئة تعاني الأمرين خاصة في سن الادماج الاجتماعي، فلا هي مهيأة نفسيا ولا اجتماعيا للاندماج في مجتمع ينظر إلى هذه الفئة دون مبالات رغم أنها ضحية ظروف أسرية واجتماعية جعلتها تتواجد بمؤسسات رعاية الطفولة قصرا وليس طوعا. هؤلاء الأطفال سيكبرون يوما على أمل أن يكونوا مهيئين للإندماج في مؤسسات المجتمع المختلفة وتكوين أسر، فهل تقوم مراكز الطفولة المسعفة بدورها الفعال فيما يخص عملية الادماج النفسي والاجتماعي لهده الفئة من المجتمع (الطفولة المسعفة)؟

2-تساؤلات الدراسة:

-ما مستوى التوافق النفسي بأبعاده (التقدير الذاتي، التوازن الانفعالي، التفاعل) لدى الأطفال المسعفين بمراكز الطفولة المسعفة؟

-ما مستوى التوافق الاجتماعي بأبعاده (اكتساب المهارات الاجتماعية، الشعور بالسعادة مع الغير، التحرر من الميول المضادة للمجتمع) لدى الأطفال المسعفين بمراكز الطفولة المسعفة؟

3-فرضيات الدراسة:

-مستوى التوافق النفسي بأبعاده (التقدير الذاتي، التوازن الانفعالي، التفاعل) لدى الأطفال المسعفين بمراكز الطفولة المسعفة منخفض.

-مستوى التوافق الاجتماعي بأبعاده (اكتساب المهارات الاجتماعية، الشعور بالسعادة مع الغير، التحرر من الميول المضادة للمجتمع) لدى الأطفال المسعفين بمراكز الطفولة المسعفة منخفض.

4-أهداف الدراسة:

إن لأي بحث أهدافا يسعى لتحقيقها ويمكن تلخيص أهداف الدراسة في ما يلي:

- الكشف عن مستوى التوافق النفسي بأبعاده (التقدير الذاتي، التوازن الانفعالي، التفاعل) لدى الأطفال المسعفين بمراكز الطفولة المسعفة (البرج والعلمة)

- الكشف عن مستوى التوافق الاجتماعي بأبعاده (اكتساب المهارات الاجتماعية، الشعور بالسعادة مع الغير، التحرر من الميول المضادة للمجتمع) لدى الأطفال المسعفين بمراكز الطفولة المسعفة (البرج والعلمة)

5-تحديد مفاهيم الدراسة :

5-1-التوافق النفسيL'ajustement psychologique :

ويتضمن السعادة مع النفس والرضا عن النفس وإشباع الدوافع والحاجات الداخلية الأولية الفطرية والعضوية والفيزيولوجية الثانوية والمكتسبة، ويعبر عن سلم داخلي حيث لا صراع داخلي، ويتضمن كذلك التوافق لمطالب النمو في مراحله المتتابعة. **(زهران،1995، ص.29)**

أما الباحثة قصدت بالتوافق النفسي :الانسجام مع الذات وتطويرها والخلو من التوترات، الشعور بالأمن الذاتي والسعادة مع النفس.

5-2-التوافق الاجتماعي L'ajustement social:

ويتضمن السعادة مع الآخرين والالتزام بأخلاقيات المجتمع ومسايرة المعايير الاجتماعية والامتثال لقواعد الضبط الاجتماعي وتقبل التغير الاجتماعي، والتفاعل الاجتماعي السليم والعمل لخير الجماعة.**(زهران،1995،ص.29)**

و تعرف الباحثة التوافق الاجتماعي بأنه القدرة على عقد علاقات ناجحة مع الغير تتسم بالتعاون والتسامح والاحترام إلى جانب التفاعل الجيد.

5-3-**الأطفال المسعفينLes enfants abandonnés :**

حسب المعجم الموسوعي لعلم النفس هم أولئك الأطفال الذين ليس بوسع آبائهم أن يعنوا بهم مؤقتا بسبب مرض، بطالة، حبس، إبعاد من المنزل الأسري، صعوبات الحياة بالإضافة إلى السياق الاجتماعي للأم العازبة، وموت الأبوين. **(سيلامي،2001، ص.1894)**

و يعرف الطفل المسعف إجرائيا أنه كل طفل يعيش في مؤسسة الطفولة المسعفة إن كان يتيما أو مجهول الأبوين، أو والداه في السجن أو مرضى أو غير قادرين على التكفل بأطفالهم من الناحية الاقتصادية، شرط أن يكون سليما من الناحية العقلية وغير متخلف ذهنيا.

5-4-التنشئة الاجتماعية la socialisation:

هي سلسلة من عمليات التعلم والتلقين والتكوين أين يتلقى الفرد التعليم لكل ما هو مهم في مؤسسة ما وفي المجتمع بصفة عامة. **(Delope,2004,p.275)**

والتنشئة الاجتماعية هي تعلم للمواقف والمعايير وقيم الجماعة والتي تؤدي إلى الاندماج الاجتماعي، وتعتمد على التلقين والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الشخص باستمرار. **(Fichier,2010, p36.)**

وتعرف إجرائيا كما يلي :هي عملية تربوية اجتماعية يتم من خلالها وضع الفرد في قالب ثقافي معين ويكتسب من خلالها الخصائص الأساسية لمجتمعه مثل اللغة والقيم والاتجاهات والمعايير والتقاليد والمهارات الاجتماعية...الخ و التي تمكن الفرد من التوافق النفسي والاجتماعي مع المجتمع الذي يعيش فيه ويسلك بطريقة تتسق ومعايير السلوك الاجتماعي المفضل في هذا المجتمع وهي عملية تساعد على الاندماج في الحياة الاجتماعية.

5-5-البرنامج التربوي Le programme éducatif:

مجموع الأنشطة والألعاب والممارسات العملية التي يقوم بها الطفل تحت إشراف وتوجيه من جانب المشرفة التي تعمل على تزويده بالخبرات والمعلومات والمفاهيم والاتجاهات التي من شأنها تدريبه على أساليب التفكير السليم وحل المشكلات والتي ترغبه في البحث والاستكشاف.**(بهادر،2003،ص.24)**

وحسب تعريف الباحثة للبرنامج التربوي هو يشمل جميع الخبرات التعليمية المتكاملة **أي** جميع الأنشطة والألعاب والمواقف والزيارات الميدانية والرحلات التي يقوم بها الطفل مع المشرف.

6-منهج الدراسة وحدود البحث:

إن طبيعة الموضوع المدروس وفرضياته ومتغيراته تقتضي تحديد المنهج الملائم الذي يخدمها في جمع البيانات وتحليلها وهذا ما أدى إلى اعتماد المنهج الوصفي لأنه يوفر فهما عن طبيعة البرامج المنتهجة في المؤسسات محل الدراسة ومدى تأثيرها على التوافق النفسي والاجتماعي لدى لمسعفين.

ونظرا لاهتمامنا بموضوع الأطفال المسعفين، حيث عملنا مع هذه الفئة ثلاث أشهر بمركز الطفولة المسعفة بسطيف، أين لمسنا معاناة هؤلاء الأطفال المهمشين، وبخاصة احتياجهم للعطف والاهتمام والاندماج، وكذلك صعوبة الحياة في المؤسسات، نظرا للتعامل الجماعي الذي تتميز به، وكثرة المربيات، فهم يدفعون ثمنا غاليا لذنب لم يقترفوه نتيجة علاقة غير شرعية أو لظروف اجتماعية واقتصادية وصحية وغيرها أدت إلى هذا الوضع الصعب، فهم يأتون إلى المؤسسات محرومين بشدة وبمشاكل نفسية واجتماعية وعاطفية عديدة، وهذا لتواجدهم السابق غي أوساط مضطربة سواء الأسرة أو الشارع، ما

يوضح أهمية مضمون البرامج المنتهجة وطريقة تطبيقها، لذا ارتأينا دراسة هذا الموضوع من جانب البرامج المعتمدة في طور الطفولة المسعفة ودورها في توافق الأطفال المسعفين باستخدام المنهج الوصفي، وذلك بالتطبيق المباشر مع الحالات باعتبار البرامج تسري في المؤسسات منذ دخول الطفل للمؤسسة.

7-عينة الدراسة:

استخدمت العينة القصدية حيث تم انتقاء أفرادها بشكل مقصود من قبل الباحثة، بلغ عدد أفراد العينة (72)طفل مسعف يتواجدون في أربعة مراكز للطفولة المسعفة هم مركزي حماية الطفولة طلاع السبتي بالعلمة وعيسى زيتزني ببرج بوعريريج، ومؤسستي الطفولة المسعفة للإناث وأخرى للذكور بسطيف يتراوح سنهم بين (10) و (19)سنة بمتوسط (14,35) بانحراف معياري بلغ (2,11)

8-أدوات الدراسة:

8-1-مقياس التوافق النفسي و الاجتماعي:

قامت الباحثة بالإطلاع على مقاييس متعددة في موضوع التوافق للاستفادة منها في إعداد أداة الدراسة هي : مقياس زينب شقير ومقياس محمد عطية هنا معدل ومقياس التوافق النفسي لأماني عبد المقصود وإسراء عبد المقصود للطفل، و كذلك من التراث النظري للأطروحة ومراجع أخرى مثل مجلة كلية التربية للعدد 2 لنادية شعبان مصطفى بعنوان قياس التفاؤل والتشاؤم لدى تلاميذ الصف الخامس ابتدائي، والباحثة إيناس الشيخ في طرق المهارات الاجتماعية، ومن خلال خصائص فئة المسعفين.

ويتكون المقياس من قسمين هما: التوافق النفسي والتوافق الاجتماعي.

يتضمن التوافق النفسي ثلاثة أبعاد هي :التقدير الذاتي، التوازن الانفعالي والتفاؤل.

يتمثل التوافق الاجتماعي في الأبعاد التالية :اكتساب المهارات الاجتماعية، الشعور بالسعادة مع الغير والتحرر من الميول المضادة للمجتمع.

وقد تم تعريف الأبعاد الستة إجرائيا كما يلي:

-التقدير الذاتي:

النظرة الايجابية نحو الذات وتقبلها والإحساس بالقيمة والاهتمام بالنفس ومحبتها.

-التوازن الانفعالي:

الثبات والاستقرار الانفعالي والسلوك الانفعالي الناضج والتماسك في مواجهة الصدمات الانفعالية وفي حل المشكلات.

-التفاؤل:

-الشعور الايجابي نحو الحياة والأمل والتطلع إلى مآل أحسن.

-اكتساب المهارات الاجتماعية:

السعي والمبادرة لإظهار المشاعر الايجابية والمقبولة اجتماعيا نحو الغير كالمودة واللباقة في المعاملة والتعاون والتركيز مع الآخر.

-الشعور بالسعادة مع الغير:

الاندماج مع الآخرين وتقبلهم وتقبل انتقاداتهم.

-التحرر من الميول المضادة للمجتمع:

عدم إظهار المشاعر السلبية وغير المقبولة اجتماعيا نحو الآخرين أو الميل للعراك والمشاحنة والعدوانية.

و يضم هذا المقياس بنودا موجبة وبنودا سالبة يتم الإجابة عليها وفق خمسة بدائل هي:

دائما، غالبا، أحيانا، نادرا، لا أبدا، وينقط وفقا لسلم ليكرت حيث تعطى الدرجات من (5)إلى (1) في حالة البنود الموجبة و تعكس هذه الدرجات بالنسبة للبنود السالبة أي من (1)إلى (5)

8-1-1-صدق و ثبات مقياس التوافق النفسي الاجتماعي:

أ-الصدق:

اعتمدنا في التأكد من صدق المقياس على صدق المحتوى عن طريق المحكمين من خلال تقدير معاملات الاتفاق بين المحكمين، إضافة إلى تعديل العبارات بناء على اقتراحات المحكمين.

عرض المقياس على مجموعة من الأساتذة الجامعيين ومربيين بمراكز الطفولة المسعفة، حيث بلغ عدد المحكمين عشرة واقترح بعض الأساتذة إضافة بنود وحذف أخرى، وتعديل صياغة فقرات لتكون أكثر فهما وانسجاما مع فئة الطفولة المسعفة، وقد أخذ معيار معامل الاتفاق0، 70فما فوق لقبول ملاءمتها للمقياس ومن حيث الصياغة، وأيضا تم تقسيم المقياس إلى أبعاد بناءا على اقتراحات المحكمين، و بعد إجراء التعديلات المناسبة أصبح المقياس يتكون من 39 بند.

كما اعتمدنا في التأكد من صدق المقياس على طريقة الاتساق الداخلي بواسطة تقدير معاملات ارتباط العبارات بالبعد الذي تنتمي إليها، ومعاملات ارتباط الأبعاد بالدرجة الكلية للمقياس، وجدت معاملات ارتباط أبعاد التوافق النفسي وأيضا التوافق الاجتماعي مقبولة ودالة إحصائيا عند 0.01 وقد بينت معاملات ارتباط العبارات بالأبعاد التي تنتمي إليها أنها مقبولة بالنظر إلى المعيار المطلوب وهو 0.30 مما دل على تميزه ببنية داخلية مقبولة وصدقه في قياس التوافق النفسي الاجتماعي،كما اتضح أن معاملات ارتباط الأبعاد بالدرجة الكلية للمقياس مقبولة ودالة إحصائيا عند 0.01 مما يدل على اتساق الأبعاد مع المقياس.

ب-ثبات المقياس:

اعتمدت الباحثة في تقدير ثبات درجات المقياس على طريقة الاتساق الداخلي لألفا كرونباخ للأبعاد الستة

واتضح أن معاملات ثبات أبعاد المقياس الستة مقبولة، بحيث تتراوح بين 0,63 و0,78، حيث بلغت معاملات ثبات أبعاد التوافق النفسي كما يلي: كانت في بُعد التقدير الذاتي 0,71 ، وبُعد التوازن الانفعالي 0,68 ، وبُعد التفاؤل 0,67 كذلك فان معاملات ثبات أبعاد التوافق الاجتماعي كانت في بُعد

اكتساب المهارات الاجتماعية 0,78 وفي بُعد الشعور بالسعادة مع الغير 0,63 وفي بُعد التحرر من الميول المضادة للمجتمع 0,65 تدل هذه النتائج على ثبات درجات مقياس التوافق النفسي والاجتماعي.

بينت نتائج تحليلات الصدق والثبات على تمتع مقياس التوافق النفسي والاجتماعي بدرجة مقبولة من الأدلة، والتي توضح بأنه يمكن استخدام هذا المقياس في جمع معلومات عن التوافق النفسي والاجتماعي لدى الأطفال المسعفين.

9-نتائج الدراسة:

-تنص الفرضية الأولى على أن مستوى التوافق النفسي بأبعاده (التقدير الذاتي، التوازن الانفعالي، التفاؤل) لدى الأطفال المسعفين بمراكز الطفولة المسعفة منخفض. لاختبار هذه الفرضية استخدمنا اختبار" ت "لعينة واحدة للمقارنة بين المتوسط الحسابي للأفراد في التوافق النفسي وأبعاده والمتوسط الافتراضي (3) للمقياس، والذي على أساسه يتم الحكم على أن الدرجات مرتفعة أو منخفضة.

جدول (01) :دلالة الفروق في تأثير برامج التنشئة الاجتماعية على التوافق النفسي (التقدير الذاتي، التوازن الانفعالي، التفاؤل) للأطفال المسعفين.

التوافق النفسي وأبعاده	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	فرق المتوسط	قيمة" ت"	درجات الحرية	الدلالة
التقدير الذاتي	2,79	0,73	0,21	2,46	71	0,01
التوازن الانفعالي	3,06	0,45	0,06	1,22	71	0,23
التفاؤل	3,02	0,61	,021	0,29	71	0,77
التوافق النفسي	2,96	0,45	0,04	0,80	71	0,43

المصدر: من إنشاء الباحث عن طريق مخرجات spss

يتضح من الجدول (01) أن قيمة" ت "دالة إحصائيا عند 0,05 في التقدير الذاتي ($t = 2.46$; $0,01$; $p < 0.05$) في حين أن قيمة" ت "غير دالة إحصائيا في التوازن الانفعالي ($t = 1,22$; $0,23$; $p > 0.05$) والتفاؤل($t = 0,29$; $0,77$; $p > 0.05$) ، وفي الدرجات الكلية للتوافق النفسي ($t = 0,80$; $0,43$; $p > 0.05$) وقد كان المتوسط الحسابي للتقدير الذاتي(2.79) بانحراف معياري (0,73) أقل من المتوسط الافتراضي(3,00)، لذا فان برامج التنشئة الاجتماعية تؤثر سلبا على التقدير الذاتي للأطفال المسعفين. في حين أن المتوسط الحسابي للتوازن الانفعالي بلغ (3,06) والمتوسط الحسابي للتفاؤل (3,02) والمتوسط الحسابي للدرجات الكلية للتوافق النفسي (2,96) قريبة من المتوسط الافتراضي (3,00) لذا فان برامج التنشئة الاجتماعية لا تؤثر على التوازن الانفعالي والتفاؤل وفي التوافق النفسي بشكل عام، **وبالتالي نقول بتحقق الفرضية الأولى في أن مستوى التوافق النفسي بأبعاده (التقدير الذاتي، التوازن الانفعالي، التفاؤل) لدى الأطفال المسعفين بمراكز الطفولة المسعفة منخفض، لاعتبار أن برامج التنشئة الاجتماعية لمراكز الطفولة المسعفة ذات**

تأثير سلبي ودال إحصائيا في التقدير الذاتي للأطفال المسعفين، في حين لا تؤثر هذه البرامج في التوازن الانفعالي وفي التفاؤل وفي التوافق النفسي بشكل عام.

-نص الفرضية الثانية مستوى التوافق الاجتماعي بأبعاده (اكتساب المهارات الاجتماعية، الشعور بالسعادة مع الغير، التحرر من الميول المضادة للمجتمع) لدى الأطفال المسعفين منخفض وبنفس الطريقة تم استخدام اختبار" ت "لعينة واحدة لتحليل بيانات الفرضية الثانية، ويوضح الجدول (2) النتائج.

جدول(02):دلالة الفروق في تأثير برامج التنشئة الاجتماعية على التوافق الاجتماعي(اكتساب المهارات الاجتماعية، الشعور بالسعادة مع الغير، التحرر من الميول المضادة للمجتمع) للأطفال المسعفين.

التوافق الاجتماعي وأبعاده	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	فرق المتوسط	قيمة" ت"	درجات الحرية	الدلالة
اكتساب المهارات الاجتماعية	2,61	0,67	-0,39	4,92	71	,000
الشعور بالسعادة مع الغير	2,52	0,45	-0,47	8,83	71	,000
التحرر من الميول المضادة للمجتمع	3,25	0,59	0,25	3,63	71	,001
التوافق الاجتماعي	2,79	0,33	-0,20	5,21	71	,000

المصدر: من أنشاء الباحثة، عن طريق مخرجات برنامج spss

يتضح من الجدول (2) أن قيم" ت "دالة إحصائيا عند 0,05 وعند 0,01 في التوافق الاجتماعي وأبعاده الثلاثة ، بحيث أنه في التوافق النفسي عامة($t = 5,21 ; 0,000; p < 0.05$) ، وفي اكتساب المهارات الاجتماعية($t = 4,92 ; 0,000; p < 0.05$) ، وفي الشعور بالسعادة مع الغير

($t = 8,83 ; 0,000; p < 0.05$)، وفي التحرر من الميول المضادة للمجتمع

($t = 3,63 ; 0,001; p < 0.05$)

وقد كانت المتوسطات الحسابية في التوافق الاجتماعي بشكل عام (2.79) وفي أبعاد اكتساب المهارات الاجتماعية 2.61 والشعور بالسعادة مع الغير (2,52) أقل من المتوسط الافتراضي (3,00) مما يشير إلى أن برامج التنشئة الاجتماعية تؤثر سلبا على التوافق الاجتماعي عامة وعلى اكتساب المهارات الاجتماعية والشعور بالسعادة مع الغير .في حين أن المتوسط الحسابي للتحرر من الميول المضادة للمجتمع (3,25) أكبر من المتوسط الافتراضي(3,00) ، ما يدل على أن برامج التنشئة الاجتماعية تؤثر إيجابا على التحرر من الميول المضادة للمجتمع .

وبالتالي نقول بتحقق الفرضية الثانية في أن مستوى مستوى التوافق النفسي بأبعاده (التقدير الذاتي، التوازن الانفعالي، التفاؤل) لدى الأطفال المسعفين بمراكز الطفولة المسعفة منخفض وذلك لأن برامج التنشئة الاجتماعية أثرت بشكل ايجابي ودال على التحرر من الميول المضادة للمجتمع، في

حين أثرت بشكل سلبي ودال إحصائيا على التوافق الاجتماعي عامة وعلى اكتساب المهارات الاجتماعية والشعور بالسعادة مع الغير.

10-مناقشة النتائج:

أ-تؤثر برامج التنشئة الاجتماعية لمراكز الطفولة المسعفة بشكل سلبي ودال إحصائيا في التقدير الذاتي للأطفال المسعفين، في حين لا تؤثر هذه البرامج في التوازن الانفعالي وفي التفاؤل وفي التوافق النفسي بشكل عام، وهذا ما توصلت إليه **إيمان القماح**(1983) عند دراستها لأثر الحرمان من الوالدين على البناء النفسي للطفل إلى أن المحروم من الرعاية الأسرية ينخفض لديه تقدير الذات ويفقد الشعور بالحب الذي حرم منه وتسوده مشاعر الحزن والاكتئاب والمخاوف والإحساس بالدونية، ضعف الضمير واحتواء صورة الذات على المشاعر السلبية، و هذا ما اتفق أيضا مع دراسة **بدرينة العربي** (1988) عن أثر الحرمان من الوالدين على شخصية الطفل من 09-12 سنة و خلصت النتائج أن صورة الذات لدى أطفال المؤسسات تميزت بمشاعر البؤس والانزواء والانعزال وغياب السند والأمن لافتقاد الصور الوالدية المطمئنة وسيطرة مشاعر الذنب والقلق والدونية وانخفاض تقديرات الذات، وعدم وجود استقرار للهوية الجنسية وأكدت الدراسات السابقة أن ارتفاع القلق عند المحروم من الأسرة سببه الشعور بأنه غير مرغوب فيه من الوالدين لهذا هجراه، فيشعر بأنه لا يستحق حب الناس وتقديرهم فينعكس على صورته عن ذاته وتقديره لها .

وقد اتفقت دراستنا مع دراسة **العدواني** (2005) بهدف التعرف على الفروق في أبعاد مفهوم الذات لدى المراهقين مجهولي الوالدين تمثلت النتائج في حصول الأطفال المودعين على درجات عالية في بعد العصابية والذهانية وسوء التوافق واضطراب الشخصية، وهناك دراسة **إليزر** (1969)عن الجوانب الشخصية لدى المراهقين المودعين بالمؤسسات الإيوائية تراوحت أعمارهم ين 10 و 15 سنة وأسفرت الدراسة أن أطفال المؤسسات لديهم انخفاض في مستوى الإحساس والشعور بالأسرة وكذلك في مفهوم الذات والعلاقات الاجتماعية وارتفاع القلق إلى جانب الشعور بأنهم غير مرغوب فيهم وهذا ما اتفق مع دراستنا الحالية.

وكذلك دراسة **فاليندر** و **هرابيان** (1979) عن تأثير الإقامة ببيوت الرعاية على الحالات والاستجابات الانفعالية للمنفصلين عن والدهم وأوضحت النتائج أن هؤلاء الأطفال المقيمين بهذه البيئة يعانون عادة الشعور بالقلق والخوف والشعور بالأسى والحزن، كما بينت أن طول مدة الإقامة ينتج عنها تأثير سلبي على المستوى العقلي والاجتماعي للأطفال.

وتتفق دراستنا أيضا مع ما توصل إليه **محمد عزام** (2007) للمشكلات النفسية والاضطرابات السلوكية السائدة في المؤسسات الإيوائية في سورية وهدفت إلى الكشف عن الأسباب الكامنة وراء انتشار تلك المشكلات عند الأطفال المقيمين بدور الإيواء من 6 إلى 18 سنة وخلصت الدراسة إلى وجود خلل في النمو الجنسي عند الأغلبية وانتشار الكذب والسرقة والاحتيال واختلاق القصص وانخفاض المستوى

التعليمي وهذا راجع لعدم كفاءة العاملين بحكم التوظيف على مبدأ الانتماءات وهو الفساد الإداري، وهذا الأمر موجود في الإدارات الجزائرية، و قد ينتج عنه عدم معرفة لاحتياجات كل فئة عمرية من قبل المشرفين، والجهل بالفروقات الفردية واختلاف الحالات ، فكل طفل والظروف التي أتى منها وكذا تركيبته النفسية.

فالأطفال المسعفين غير متوافقين نفسيا في مراكز الطفولة المسعفة إذ يمكن عزو ذلك إلى أن البرامج التربوية المتبعة غير فعالة أو لا تمارس بانتظام وقد ذكر المربون قلة الإمكانيات المتوفرة في المراكز بسبب سياسة التقشف خاصة بالنسبة للأشغال اليدوية فيضطر المربي في بعض الأحيان إلى شراء المستلزمات لوحده إذا كانت في حدود إمكانياته، وقد لوحظ غياب التكفل النفسي في ثلاث مراكز وعدم وجود أخصائيين نفسيين يقومون بالمتابعة النفسية لتحسين تقدير الذات وتقوية الجانب الوجداني من خلال المتابعة الإكلينيكية والتوجيه، فقد لوحظ عدم وضوح الأهداف في ذهن هذه الفئة، وعدم العلم بما تريد في الحياة بسبب الوضع الصعب الذي تعيشه.

كما لاحظنا نقص في عدد المربيين وهذا يقلل من إمكانية تطبيق البرامج حيث اشتكى المربون من عدم حصولهم على عطلة كعادتهم نظرا لقلة الموظفين وكذلك تحسرهم من كثرة الأعمال والضغوطات وعبروا عن احتياجهم لمزيد من المربيين ليساعدوهم لأن العمل مع المسعفين صعب، وقد اضطرت الدولة إلى إدخال عاملين لعقود ما قبل التشغيل صغيري السن وغير دائمين وليس لديهم معرفة بخصوصية هذه الشريحة ومن عدة تخصصات لا علاقة لها بهذا الميدان، و أغلبهم لا يكملون العمل نظرا لقلة الراتب وعدم تقبلهم لهذه المهنة.

هناك مؤثرات وتفاعلات أخرى على الأطفال كالوصم الاجتماعي سواء بالنسبة للطفل غير الشرعي وحتى لذو الخطر المعنوي بحكم أنه يعيش في مؤسسة للمحرومين، ولا يسكن في بيت عادي كبقية أفراد المجتمع، وقد بلغت نظرة المجتمع ذروتها عند قيام الطفل المسعف بسلوك غير لائق كباقي الأطفال في سنه، يفسر المجتمع هذا التصرف لأنه ابن المركز وهذا ما يشكل ضغوطا على المحرومين وقد حدث هذا الأمر عدة مرات في المؤسسات التعليمية.

ب–تؤثر برامج التنشئة الاجتماعية بشكل ايجابي ودال على التحرر من الميول المضادة للمجتمع.

وقد عكست النتائج دراسة **هناء أحمد أمين** (1994) بمقارنتها للمشكلات السلوكية للأطفال مجهولي النسب في نظامي الرعاية الجماعية والرعاية شبه الأسرية بمصر ومن بين نتائجها وجد سلوك التمرد في الرعاية الجماعية كما ارتفعت درجات سلوك العدوان، في حين اتفقت نتائجنا مع دراسة **هدى بن صالح السيلان** (2003) بدار التربية للبنات للتحكم في السلوكات العدوانية باستخدام برنامج معرفي سلوكي على عينة من المراهقات وأكدت النتائج تأثر واستفادة أفراد المجموعة من البرنامج حيث لوحظ تعاونا ومشاركة فعالة بين بعضهم البعض وقد أدى إلى خفض السلوك العدواني من خلال تأكيد الذات والتعلم الذاتي ولعب الأدوار والاسترخاء ووقف الأفكار، وقد ساعد تأكيد الذات في زيادة قدرتهن على تعبيرهن

عن المشاعر بصدق في المواقف المختلفة ومع أشخاص مختلفين، و هنا تأكد ضرورة التعبير عن جميع المشاعر الايجابية) الحب و المودة (والسلبية) الغضب (بما يلائم الموقف كما أن لعب الأدوار في مرحلة المراهقة ساعد على خفض العدائية والنظرة السالبة نحو مفهوم تسلط المشرفين، كما اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة **عادل أحمد حسين** (1993) بعنوان أثر التنافس على العدوان لدى أطفال المؤسسات للمرحلة العمرية من 8 إلى 12 سنة بمصر، كانت نتائجها أن للبرامج التنافسية الموجهة تأثير إيجابي في خفض العدوان سواء كانت فردية أو جماعية لأنها تساعد الأطفال على التعبير عن عدوانهم بصورة مقبولة اجتماعيا وتترك حرية للطفل في الأداء الحركي واللفظي أثناء المنافسات والمناقشات للأطفال فيما بينهم وبين الأطفال والباحث، كما كشف أن البرامج التي تعتمد على المنافسات الجماعية لها تأثير أحسن من البرامج التي ترتكز على الألعاب الفردية، وتبين أن الأطفال الأكثر فوزا تأثر سلوكهم العدواني وانخفض لكن الذين انهزموا لم يشكل البرنامج أي تأثير عليهم، أما الألعاب الجماعية فإن نتيجة المنافسة لم يكن لها تأثير فقد انخفض العدوان نتيجة المشاركة الجماعية.

وفي المؤسسات الإيوائية ميدان الدراسة أثرت البرامج ايجابيا على العدوان خاصة البرامج الرياضية وذلك حسب رأي المربي طاوب فاتح بمركز حماية الطفولة للبرج حيث أنه يشيد بأهمية الرياضة وفوائدها في خفض العدوانية، أما من وجهة نظر المربية(شنيتي .ك) فإن العدوان مكبوت وغير ظاهر بسبب النظام الصارم للمؤسسات وقوانينها ففي حالة اختراقها يتعرض الطفل للعقوبات وأنه لولا خوف الطفل سواء من الأكبر أو الأقوى منه من المسعفين أو من الإدارة لكان عدوانه صريحا.

وفي بعدي السعادة مع الآخر واكتساب المهارات الاجتماعية والتوافق الاجتماعي بصفة عامة أثر البرنامج بشكل سلبي، وهذا ما وضحته **ضحى عبد الغفار** (1976) في بحثها عن أن أطفال المؤسسة الإيوائية الغير شرعيين لديهم إحساس بعدم الرضا عن الحياة في المؤسسة وعدم القدرة على إقامة علاقة اجتماعية سواء داخل المؤسسة أو خارجها مع إحساس دائم بالعزلة الاجتماعية غير أنهم يكونون مجموعة واحدة داخل المؤسسة رغم اختلاف أعمارهم لشعورهم أن وضعهم الاجتماعي واحد.

وكذلك دراسة **آنا فرويد** و **دان** عند مقارنتهما أطفال الأسر البديلة بأطفال المؤسسات فكانت الأخيرة أكثر أمية وانعزالية وأقل طموح.

واتفقت دراستنا أيضا مع دراسة **ياسر يوسف إسماعيل** (2009) عن المشكلات السلوكية لدى الأطفال المحرومين من بيئة الأسرة وسنهم ما بين 10-16سنة وتوصل إلى أن أكثر المشكلات التي يعاني منها المحرومين من البيئة الأسرية هي السلوك السيئ والعصاب، الاكتئاب، الأعراض العاطفية بالدرجة الأولى ومشكلات الأصدقاء وزيادة الحركة بالدرجة الثانية.

وتوصل **جون نيل** (1966) في دراسته حول المقيمين بدور الإيواء من 9-11 سنة من أن المسعفين كانوا أكثر تمركزا حول الذات من أطفال الأسر الطبيعية، وقد أرجع الباحث هذه النتيجة إلى عدم إتاحة الفرصة لهم داخل المؤسسة لتكوين العلاقات التي تحطم التمركز حول الذات وقد كانوا أقل اجتماعية ولا

يميلون إلى المخالطة أو الانتماء لأنه لا توجد صلة اجتماعية مميزة للطفل في المؤسسة حتى يقوم بتعميمها وهذه النتيجة اتفقت مع الدراسة الحالية.

فالمسعف يعيش في دائرة مغلقة حيث العلاقات واحتكاكه بالآخرين قليل، والأطفال محل الدراسة أغلبهم لديهم صراعات مع المربيين وباقي الموظفين وعدم تقبلهم لمعاملتهم لهم وإحساس دائم بالتقصير خاصة من جهة المربيين، وتعاملات مضطربة تميزت بعدم الثقة في المشرفين وبسوء الفهم.

وحسب المربي (سمير سديرة) ببرج بوعريريج فإن برامج التنشئة الاجتماعية تأثيرها مؤقت فقط وذلك لأن الطفل تحكمه عوامل عديدة كالحرمان والتربية الجماعية، وعدم زيارة الأهل للطفل بعد وعده بذلك والامتناع عن أخذه في نهاية الأسبوع وفي المناسبات فتضطر الإدارة للاتصال بالأسرة للمجيء لأخذه، البعض منهم يرفض القدوم والبعض الآخر قد يأخذه ليوم واحد ويرجعه، فالطفل يقارن نفسه مع المسعفين الآخرين الذين لديهم أهل مهتمين وهو لا أحد يأبه لحاله.

ويؤكد **أنسي قاسم** على أن نواحي النمو والاستجابات التي تقوم على التفاعل الاجتماعي كالاستجابة الاجتماعية والانفعالية فهي أشد تأثرا بالحرمان، لهذا يكون المحرومين من الوالدين والمودعين المؤسسات غير متوافقين نفسيا واجتماعيا ولديهم انخفاض في التحصيل الدراس خاصة اللغوي، فجميع الخصائص التي تميز هذه الفئة في المؤسسات تعمل على إعاقة أي جهد تربوي يقدم للطفل.

خاتمة:

إن الأطفال المسعفين هم الأطفال الذين حرموا من الجو الأسري وهم يعيشون في مؤسسات للرعاية تحاول تأدية دور التنشئة الاجتماعية لهؤلاء الأطفال من خلال تسطير برامج ووضع قوانين يلتزم بها الطفل حيث يشرف عليهم مربون و متخصصون في مجالات مختلفة، غير أن للحرمان أبعاد خطيرة على الطفل وعلى توافقه النفسي والاجتماعي، والتفاعلات الموجودة في الأسرة لا يمكنها التواجد في المؤسسات، وقد لوحظ في المؤسسات محل الدراسة الميدانية) مركزي حماية الطفولة ببرج بوعريريج والعلمة ومؤسستي الطفولة المسعفة سطيف للذكور والإناث (عدم الانتظام والتتابع والالتزام في تطبيق البرامج وارتكاب أخطاء في التعامل أثناء التطبيق، وحتى البرامج التربوية المتبعة ينتهجها الإنسان الغير محروم ويمارسها في حياته اليومية وهذا يبين أن هذه البرامج غير كافية للمسعفين ويتوجب اللجوء إلى طرق أخرى خاصة بهذه الفئة المضطربة عاطفيا.

والعامل الآخر المهم الذي لمسته الباحثة هو عدم التنسيق بين المربيين في المعاملة والأهداف، كل مربي وقيمه ومبادئه المختلفة عن الآخر والتي ينقلها للمسعف داخل المؤسسة في ظروف ينعدم فيها التكفل الفردي.

قائمة المراجع:

أولا – المراجع باللغة العربية

-الداهري حسن صالح،(2008). أساسيات التوافق النفسي و الاضطرابات السلوكية و الانفعالية (ط1).عمان : دار صفاء.
-أنسي محمد أحمد قاسم،(1998). أطفال بلا أسر (ط1)، مصر: مركز الاسكندرية للكتاب.
-بهادر سعدية محمد علي،(2003). برامج تربية أطفال ما قبل المدرسة(ط1) عمان: دار المسيرة.
-كامل سهير أحمد، (2001).الصحة النفسية و التوافق. مصر: مركز الاسكندرية للكتاب.

-زهران حامد عبد السلام، (1995).علم نفس النمو. القاهرة :عالم الكتب.
-سيلامي نوربير ،(2001).ترجمة وجيه سعد.المعجم الموسوعي في علم النفس.ج4. دمشق:وزارة الثقافة.
-قطامي نايفة،(2001). برامج طفل ما قبل المدرسة(ط1). الأردن : دار الفكر.
-علاف شهيرة ،(2012). الموضوع الانتقالي لدى الأطفال المسعفين و غير المسعفين بالروضة.رسالة ماجستير علم النفس العيادي : جامعة الجزائر. بحث لم ينشر.
-بعيبن نادية، (1990). دراسة مقارنة لأثر تربية الأسرة وتربية الملجأ على النمو اللغوي. رسالة ماجستير في الآداب قسم علم النفس، جامعة الاسكندرية.(بحث لم ينشر)
-https: shamra.sy/uploads/documents.pdf (ليوم 2020/03/11، الساعة:15:22)

ثانيا – المراجع باللغة الأجنبية:

-Biraud helen harel,(1995). manuel de psychologie a l'usage des soignants. Paris :masson.
-Delobe nathalie,(2005). comportement organisationnel .bruxelles :.De boeck .
- Fischer gustave nicola,(2010).Les concepts fondamentaux de La psychologie sociale .paris : Dunod .
-H.bloch,E.depret.(2002) Dictionnaire Fondamental de la psychologie. france_larousse